في قانون الانتخابات!

ما يجرح في الصميم أن الكثيرين منا يقفون أمام وطن مشروط: يوالونه إذا والاهم. مكسور الإنسان الذي لا يخدمه الوطن كأن لبنان فئوي المجد!.. والمطلوب حركة محبة مجانية توجد بالآخر في عمق أعماقه وتتأكد به لأن المحبة صلة ووصل ووصال، أي إنها بطبيعتها تنبعث من فناء ذاتها في الآخرين. هل وطننا قادر اليوم أو غداً على أن يصبح جسداً عضوياً قائماً على الانصهار أي متحداً واحداً، بوحدته تقوم الإشياء وعلاقته بالمواطنين مباشرة بحيث يكون أمة واحدة؟ نسأل خصوصاً، في ما هو من الانتخابات الموعودة:

١- هل انتساب معظم الناشطين في ميدان القوانين الانتخابية انتساب واحد أم مجموعة انتسابات هي الأولى والناشطون مسجلون لرصفها؟

٢ - كيف يعقل أن ينتقل بعضهم من الانتماء الطائفي الحصري إلى الانتماء الوطني أو العكس؟

٣ - كيف تتم الوحدة الوطنية المنشودة عبر قوانين انتخابية جديدة أو قديمة فيما خصوصيات معظم المتحركين على الساحة مهدّدة نظراً إلى انتماءات دينية أو طائفية أو ملية أو عشائرية لديهم بحيث تنتفي المفاهيم التي تتحدّث بالنواميس الاجتماعية في المبحث الوطني؟

٤ - أليس نصيبنا في هذه الفانية أن نكون وحدة خاصة لا تقوم على الانصهار، الذي هو أساس للمعادن، ولكن على تقابل خصوصيات وتناضح ومقابسة بحيث يقتبس كل من الآخر نوراً ويمده بالنور؟

٥ - هل تعدديتنا الدينية وما إليها تعددية متاصلة أم سطحية موسمية و«انتخابية» ليس إلا؟

٦ - كيف يُقرّر قانوناً جديداً اناس «مثّلوا (على) الشعب» بناء على قانون قديم «اجمع» المشرعون على هزالته؟

٧ - كيف تحصل انتخابات ديمقراطية ووطنية في ظل استعلاء من هنا وبغض من هناك وظلم ذوي قربى من هنالك كيف تراها تحصل والساحة السياسية مرتبكة بمسألة تورط بعض الأحزاب في حروب إقليمية ومواقف دولية!

٨ - هل لدى أحد المرشّحين برنامج ما إصلاحي أو تغييري؟

٩ - هل معظم المتهافتين على المواقع الانتخابية يتمتعون بروح الإيمان بلبنان؟ التاريخ عندنا ارتهان كبير ومعليشية متفاقمة، فهل تتجلى الآتيات مضيئة وأفضل منه؟

١٠ - هل ثمة اعتقاد حالي، في العمق، بأن كل بقعة في لبنان ضرورية لقيامه؟

١١- هل تتجلى المعارضة، قبل الانتخابات وقانونها المعتمد أو بعدها، حوارية أم تصادمية؟

١٢- هل يختار المتنافسون لبنان كلاً وشرطاً لوجود طوائفهم الزمنية او زمنية طوائفهم ستكون دوماً شرطاً لوحدة لبنان؟

١٣- هل يتحرّر الناس ومن يمثلهم أو لا يمثلهم من خوفهم الواضح المعالم، بميثاق قديم أو جديد أو بوعود إعلامية متكاثرة أم بالثقة التي هي فضيلة الاقوياء (فعلا!) وبحوارات صادقة عميقة فيها العتاب والاعتراف والأمل تزيدنا ثقة؟ هل حسابات المغانم والقوانين على قياس هذا أو ذاك مدماك في عمارة الثقة؟

١٤- هل يتعهّد المشرّعون والمرشّحون بلوغ العافية الوطنية الكاملة من الخوف أو الغبن حتى نوالي كلية لبنان على أمل بقائه؟ هل تراهم مستعدون للانطلاق من جسم الوطن الذي نعرفه مريضاً ومحجّتهم عافيته بكل جدليات وجوده؟

١٥- هل تتحقّق الزعامة الوطنية عندنا وتتجسّم بغير كلية الدولية؟ هل يتحقق قيام وطننا بلا حل لمشكلة الإدارة (النزاهة، المركزية واللامركزية معاً) والجيش؟ أليست الدولة المؤسسة الجامعة للاضداد، وفي معزل عنها لا وطن ولا من يحزنون!

الشعب في أمس الحاجة إلى حضن الدولة الدافئ، ولكل منه لحنه فيه وكلامه وهو متعدد الرؤى لجمالات واحدة، فارحموه يرعاكم الله!

د. جهاد نعمان
سفير السلام في العالم U.P.F